

تفسير ابن كثير

يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ^ج وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ

فقال عبد الله بن أبي عدو الله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال مالك

بن الدخشن وكان من المنافقين ألم أقل لكم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى

ينفضوا؟ فسمع بذلك عمر بن الخطاب فأقبل يمشي حتى أتى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال يا رسول الله ائذن لي في هذا الرجل الذي قد أفتن الناس أضرب عنقه يريد

عمر عبد الله بن أبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: "أو قاتله أنت إن أمرتك

بقتله؟" فقال عمر نعم والله لئن أمرتني بقتله لأضربن عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم "اجلس" فأقبل أسيد بن حضير وهو أحد الأنصار ثم أحد بني عبد الأشهل حتى

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ائذن لي في هذا الرجل الذي قد

أفتن الناس أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أو قاتله أنت إن أمرتك

بقتله؟" قال نعم والله لئن أمرتني بقتله لأضربن بالسيف تحت قرط أذنيه فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم "اجلس" ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "آذنوا بالرحيل"
فهجروا بالناس فساير يومه وليلته والغد حتى متع النهار ثم نزل ثم هجر بالناس مثلها حتى
صبح بالمدينة في ثلاث سارها من قفا المشلل فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة أرسل إلى عمر فدعاه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "أي عمر أكنت
قاتله لو أمرتك بقتله؟" فقال عمر نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "والله لو قتله
يومئذ لأرغمت أنوف رجال لو أمرتهم اليوم بقتله لقتلوه فيتحدث الناس أني قد وقعت علي
أصحابي فأقتلهم صبرا" وأنزل الله عز وجل "هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول
الله حتى ينفضوا - إلى قوله تعالى - يقولون لئن رجعنا إلى المدينة" الآية وهذا سياق غريب
وفيه أشياء نفيسة لا توجد إلا فيه وقال محمد بن إسحاق بن يسار حدثني عاصم بن عمر
بن قتادة أن عبد الله بن عبد الله بن أبي لما بلغه ما كان من أمر أبيه أتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه
فإن كنت فاعلا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخرج ما كان لها من
رجل أبر بوالده مني إني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل

عبدالله بن أبي يمسي في الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا" وذكر عكرمة وابن زيد وغيرهما أن الناس لما قفلوا راجعين إلى المدينة وقف عبدالله بن عبدالله هذا على باب المدينة واستل سيفه فجعل الناس يمرون عليه فلما جاء أبوه عبدالله بن أبي قال له ابنه وراءك فقال مالك ويلك؟ فقال والله لا تجوز من ههنا حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه العزيز وأنت الذليل فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إنما يسير ساقا فشكا إليه عبدالله بن أبي ابنه فقال ابنه عبدالله والله يا رسول الله لا يدخلها حتى تأذن له فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما إذا أذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجز الآن وقال أبو بكر عبدالله بن الزبير الحميدي في مسنده حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا أبو هارون المدني قال: قال عبدالله بن عبدالله ابن أبي بن سلول لأبيه والله لا تدخل المدينة أبدا حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعز وأنا الأذل قال وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد أن تقتل أبي فوالذي بعثك بالحق ما تأملت وجهه قط هيبة له لئن شئت أن آتيك برأسه

لأيتك فإني أكره أن أرى قاتل أبي.